

محمّد رشيد العويد
حتى يكون
الزواج
سكناً
خالس
دار المحمّدي

توجيهات لإصلاح الأسرة (١)

حتى يكون الزواج سكنا

محمد رشيد العويد

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

العويد ، محمد رشيد

حتى يكون الزواج سكناً . ـ جدة .

...ص ، ...سم

ردمك ٨ـ١٧ـ٧٥٢ـ٩٩٦٠

١ ـ الزواج (فقه إسلامي) ٢ـ الحقوق الزوجية ٣ ـ العلاقات الأسرية أـ العنوان

ديوي ٢٥٤,١ ١٦/٢٤٩٠

رقم الأيداع : ١٦/٢٤٩٠

ردمك : ٨ـ١٧ـ٧٥٢ـ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٦ ـ ١٩٩٦م

الناشر

دار المحمدي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

جدة ـ حي الجامعة شارع عبد الله السليمان

هاتف ٦٨٩٧٥٠٩ ناسوخ ٦٨٠٢٦٠٤

ص.ب : ٩٣٤٧ الرمز البريدي ٢١٤١٣

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

من لا يريد أن يكون زواجه سكناً ؟ سكناً لنفسه وروحه وجسده ؟ فيه ترتاح أعصابه ، وينشرح صدره ، ويطمئن باله ، ويهدأ خاطره .

الرجل والمرأة كل منهما يريد أن يكون زواجه سكناً . . . لكنهما ، كليهما أو أحدهما ، تغيب عنهما أمور هامة ، قد يحسبانها هينة يسيرة ، لكنها في الحقيقة ، مهمة وخطيرة .

في هذا الكتاب حاولت ، مستعيناً بالله تعالى ، أن ألفت الانتباه ، انتباه الأزواج من رجال ونساء ، إلى هذه الأمور الهامة التي قد تغيب عنهم ، أو أنهم يعرفونها لكنهم لا يكترثون بها ، ويحسبون أنها لا تشكل خطراً على زواجهم .

أدعو الله تعالى أن يصلحنا لأزواجنا ، ويصلح أزواجنا لنا ، إنه سبحانه سميع مجيب .

محمد رشيد العويد

إن كنت رجلاً . . . طلقني

« إن كنت رجلاً . . . طلقني الآن » .

هكذا تلقي الزوجة ، هذه القنبلة التي تفجر غضب الزوج ، وتبدد ما تبقى في نفسه من حلم .. فيندفع ملقياً قنبلة أخرى .. في مواجهة قنبلة زوجته .. فيصرخ قائلاً : أنت طالق .

وتصحو المسكينة مذهولة مفجوعة .. وقد فاجأها زوجها بتطليقها كما طلبت .. وتندم بعد ذلك .. ولكن حيث لا ينفع الندم .

عزيزتي الزوجة :

احذري هذه العبارة ، احذفيها من قاموسك ، ألغيها . أبعديها عن لسانك . اجعليها عبارة محرمة . أجل : اجعليها محرمة . فقد نهاك عنها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً حين قال: « **أيُّما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس ،فحرام عليها رائحة الجنة** ».

أرأيت أختي الزوجة ، كيف أن هذه العبارة تحرمك الجنة ، وتبعدك عنها ؟!

ألا تستحق هذه العبارة منك الإهمال ، والنسيان ، والإبعاد ؟

وأنت ، عزيزي الزوج ، إذا صاحت فيك زوجتك وقالت لك : « إن كنت رجلاً ... طلقني الآن » فابتسم في وجهها ، مهما كنت غاضباً ،

وقل لها : بل لأنني رجل .. فلن أطلقك .

أجل ، فالرجل القوي هو الذي يملك نفسه عند الغضب . هو الذي يحلم على زوجته إذا غضبت ، ويصبر عليها إذا ثارت ، متأسياً في هذا بالنبي الكريم ﷺ .

وأعود إليك أختي الزوجة . . لأحدثك عن امرأة انفصلت عن زوجها منذ سبع سنوات . أخبرتني أن هناك محاولات الآن لعودتها إلى زوجها . . وعودة زوجها إليها . سألتها عن سبب انفصالها . . فقالت لي : أنا ، أنا السبب ، فقد ألححت في طلب الطلاق . . . لكنني الآن نادمة . . ليتني لم أطلب منه الطلاق . . ولم أضيع سبع سنوات من عمري .

حين كانت هذه السيدة تتحدث إليَّ ، والعبرة تخنق صوتها ، تمنيت لو أن كل زوجة استمعت معي إليها . . لتدرك شدة الندم الذي تشعر به . . وتحس بالمرارة التي تمتزج بكلماتها .

أختي الزوجة . . احرصي على بيتك . . ولا تهدميه بيدك .

ثلاث نساء وثلاثة رجال

ما أجمل أن تعف المرأة عما لدى غيرها ، وأن تكون مُسْلِمةً مسلَّمة بما يقضي الله ويقدر ، وأن تلين لزوجها وأولادها وأهلها ، تودهم بقولها ولسانها ، فلا يصدر عنها أي لفظ قاس أو جارح أو ناب ، تخفف عن أهلها وزوجها مصائب الدهر فتكون عوناً لهم عليها ولا تكون عوناً لها عليهم .

وما أسوأ أنْ تكون المرأة ثقلاً على زوجها وأهلها بسوء خلقها وطبعها ، وبكثرة مهرها الذي يصبح قيداً على زوجها يمنعه من الفكاك منها ، والخلاص من سوئها .

وما أكثر ما بين هاتين من نساء عاديات يحملن ويلدن ، لا غاية سامية ، ولا قيمة غالية ، لا يهتممن بتربية ولد ، ولا تنشئة بنت ، هن أرقام على هامش الحياة .

وما أجمل الرجل أيضا حين يكون عفيفاً هّيناً ليّناً ، مع رأي سديد ، وعقل رشيد ، دون أن يتردد في مشورة أهل الحكمة .

وما أقبح الرجل حائراً لا يهتدي لصواب ، يفتقد الحكمة والسداد ، تضيع به السبل ، وتتفرق به الطرق ، فلا يستشير مرشداً ، وإن أشار عليه حكيم لم يطعه .

وبينهما رجال لا رأي لهم ، لكنهم يلتمسون الحكمة عند أصحابها ، ويأخذون بها ويسترشدون بصوابها .

لقد جمع الخليفة الراشدي الثاني ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هذه الأصناف الثلاثة من الرجال والنساء في حديث موجز بليغ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سمرة بن جندب قال : قال عمر رضي الله عنه : الرجال ثلاثة والنساء ثلاث ، فأما النساء ، فامرأة عفيفة مسلمة ليّنة ، ودود ولود ، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها ، وقليلاً ما تجدها .

وامرأة وعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد .

والثالثة غُلٌّ قمِلٌ ، (سيئة الخلق كثيرة المهر) يجعلها الله في عنق من يشاء ، فإذا شاء أن ينزعه نزعه .

والرجال ثلاثة : رجل عفيف هيّن ليّن ذو رأي ومشورة ، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه وصدر الأمور مصدرها .

ورجل لا رأي له ، إذا نزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه .

ورجل حائر بائر ، لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً .

بيـن الزوجتيـن (أ) و (ب)

عزيزتي حواء

تعالي نتعرف إلى كل مـن الزوجتين أ و ب وأسلوب كل منهما في التعامل مع زوجها .

الزوجة (أ)

الزوجة : هل أستطيع أن أزور أهلي ؟

الزوج : أجل . وأبلغيهم سلامي .

(بعد بضعه أيام)

الزوجة : أتمانع في زيارة أهلي مساء اليوم ؟

الزوج : سنزورهم معـاً . . اتصلي بهم وأخبريهم أننا سنكون عندهم في المساء إن شاء الله .

(بعد أسبوع)

الزوجة : أمي مريضة . . وأرى أن أعودها . . فما رأيك ؟

الزوج : اذهبـي إليها وابقـي معهـا حتى أمـر بـأهلك مسـاء فأعودها أيضاً قبل أن نرجع معاً إلى البيت .

(بعد ثلاثة أيام)

الزوجة تتصل بزوجها هاتفياً وهو في العمل وتسأله :

ـ أردت أن أستأذنك في زيارة أمي للاطمئنان عليها .

الزوج : ياابنة الحلال . . كلما أردت زيارة أهلك تستأذنين مني . . ! زوريهم متى شئت . أنت تبرينهم بهذا وتصلينهم . . فلا داعي في المستقبل للاستئذان مني .

الزوجة (ب)

الزوج : أين كنت ؟

الزوجة « العائدة إلى البيت » : كنت عند أهلي .

الزوج : ولِمَ لمْ تخبريني قبل ذهابك ؟

الزوجة : إنهم أهلي .. ولاتحتاج زيارتي لهم لإخبارك مسبقاً .

الزوج : بل تحتاج . . . وعليك الاستئذان قبل الخروج من البيت.

الزوجة : حتى ولو كان خروجي إلى بيت أهلي ؟!

الزوج : حتى ولو خرجت إلى بيت أهلك .

أرى أن زوج الزوجة (أ) سيتصرف التصرف الذي صدر عن زوج الزوجة (ب) نفسه لو أن زوجته تصرفت مثل تصرف الزوجة (ب) .

بعبارة أخرى فإنه لا اختلاف بين الزوجين ، وإنما الاختلاف بين الزوجتين ، فالزوجة (أ) حصلت على إذن مفتوح من زوجها لزيارة أهلها متى شاءت بطاعتها له ، وخسرت الزوجة (ب) هذا الإذن من زوجها بعصيانها له مرة واحدة فقط .

وهذا المثل يمكن تطبيقه على حالات كثيرة ، مثل الزوجة التي تسأل زوجها كل يوم ماذ يريد أن تطبخ له . . سيقول لها في النهاية : اطبخي ما شئت . وهكذا في سائر مجالات الحياة .

ولعل نصيحة تلك الأم لا بنتها ليلة زفاف تختصر حديثنا هذا كله « كوني له أمة . . يكن لك عبداً »

خمس حاجات للرجـــل

(تيري لاشر) سيدة أميركية مسلمة ، ألقت عدة محاضرات عن الحياة الزوجية ، قدمت فيها نصائح قيمة لكل زوجة ، حول أفضل السبل وأنجحها لكسب محبة الزوج . . . وإقامة أساس سليم لأسرة سعيدة .

بَنَتْ السيدة « لاشر » محاضراتها على كتـاب « الأنوثة الآسرة » للكـاتبة الأميركيـة « هيلين آنـدلين » . علماً بـأن الأخت المحـاضرة والسيدة الكاتبة ، كلتاهما ربة بيت .

في محـاضرتها الأولى ، ناقشـت تيري لاشر خمساً مـن حاجـات الرجل النفسية وهـي :

- حاجته لأن يكون مقبولاً في مظهره الخارجي .
- حاجته لأن تكون سجاياه الرجولية موضع تقدير .
- حاجته لأن يطمئن إلى أنه هـو القائد والمعيل والموجه والحامي لأسرته .
- وحاجتـــه إلى الإحساس بأنـه الشخص الأكثر أهمية في حياة زوجته .
- وأخيراً حـاجتـه إلى أن يحظى بتعـاطـف زوجتـه وتفهمهـا ومشـاركتها الوجدانية .

تقول الأخت المحاضرة إن هذه الحاجات الخمس حاجات مشتركة بين جميع الأزواج ، لكن كثيرات من النساء ـ لسوء الحظ ـ بقين على وهمهن بإمكانية تشكيل أزواجهن ، في صورة فارس الأحلام الذي يأسر القلوب ويخطف الأنظار .

إن السيدة لاشر تخاطبك ، عزيزتي الزوجة ، وتخاطب معك كل امرأة فتقول : إذا استطعت أن تفهمي الطريقة التي يفكر بها الرجل، وتذكرت أن زوجك مثل سائر الأفراد ، له حسناته وسيئاته ، وله عيوبه وفضائله ، فإنك تكونين قد وضعت قدميك على طريق الحياة الأسرية الهادئة الناجحة .

وتختصر المحاضرة الأميريكية المسلمة حديثها بهذه النصيحة الذهبية فتقول : حاولي أن تكسبيه . . لا أن تغيريه .

وتفسر الحكمة من نصحيتها هذه بقولها : إنك إن غيرته فسيكون التغيير لزمن محدود ، ولن يدوم طويلاً . . . ثم إن هذا التغيير المحدود سيؤدي إلى إحباطه . . وإحباطك أيضاً .

في الحديث المقبل ، عزيزتي حواء ، نواصل بإذن الله عرض ما جاء في المحاضرات الهامة التي ألقتها بالانكليزية السيدة الأمريكية المسلمة « تيري لاشر » .

ابتعدي عن الاتهام

عزيزتي حواء

في الحديث السابق حدثتك عن محاضرات السيدة الأمريكية المسلمة تيري لاشر التي قدمت لكل زوجة نصيحة ذهبية تقول : حاولي أن تكسبي زوجك ..لا أن تغيريه . لأن التغيير ـ حتى وإن نجحت فيه ـ سيكون لزمن محدود ، وسيؤدي إلى إحباطك .. وإحباط زوجك أيضا .

اليوم عزيزتي ، سنضرب بعض الأمثلة التي توضح نصيحة الأخت المحاضرة . افترضي أنك مع زوجك في سيارته ، متوجهان للقيام بزيارة من الزيارات ، ولاحظت أنه يقود سيارته بسرعة زائدة ، فهل تقولين له : أمجنون أنت . . كيف تقود بهذه السرعة ؟ هل تريد أن تقتلنا بتهورك ؟ !

الأفضل من ذلك أن تقولي له : ليتك تضع حزام الأمان وتخفف سرعتك قليلاً .. أم تحسب أن حياتك غير غالية عليَّ ؟ !

ويمكن أن تقولي له : رحمة بي وبأولادك الذين ليس لهم بعد الله غيرك .. رحمة بك .. خفف سرعتك .

إن تذكير زوجك بمدى اهتمامك به ، وحرصك على حياته ، وعلى سلامته ، وشدة حاجتك مع أولادك إليه . . . أنفع وأجدى من لومه وتأنيبه . . لأن اللوم يدفعه إلى العناد أكثر مما يساعده على التغيير .

عزيزتي حواء

هل تريدين مثلاً آخر ؟

زوجك اتصل بك هاتفياً مساء أحد الأيام ، وأخبرك أنه يريد تمضية سهرته خارج البيت ، وأنت متضايقة من تأخره المستمر والمتكرر في العودة إلى البيت . . وتريدين منه أن يعود اليوم مبكراً .. فهل تقولين له : ما هذه العيشة ؟ في الصباح في عملك .. وفي المساء مع أصدقائك ؟ !

أو تقولين له :

مالك لا تطيق الجلوس معنا ؟ أتكرهنا إلى هذا الحد ؟

الأفضل من هذا أن تقولي له :

ولدك سأل عنك . . وقال إنه لن ينام قبل أن يراك ويقبلك

ألست معي . عزيزتي ، في أن هذا خير من أسلوب الاتهام . . ؟

في الحديث المقبل إن شاء الله نواصل الحديث عن محاضرة السيدة الأميركية المسلمة تيري لاشر .

القلعـــة ليســـت أهـــم مـــن الملـــك

عزيزتي حواء

حدثتك في الحديثين الماضيين عـن محاضرات السيدة الأميركية المسلمة« تيري لاشر » حول أفضل السبل التــي تساعد الزوجة على إقامة حياة أسرية سعيدة .

النصيحة التــي تقدمها السيــدة لاشر اليوم إلى الزوجة هـي : لا تقدمي عمل البيت على احتياجات زوجك .. ذلك أن القلعة ليست أهم من الملك الذي يقيم فيها .

ما رأيك عزيزتـــي في نصيحتها هذه ؟ أليست نصيحــة ثمينة ؟ إن تأخير بعض أعمال البيت ، بعض الوقت ، لن يغضب البيت عليك . . لكن تأخيرك احتياجات زوجك قد يغضبه ويثير ضيقه منك .

ولعل تذكرك الحقائق التالية يساعدك على العمل بهذه النصيحة الغالية والهامة :

أولاً : بيتك مـوجود دائما .. ولن يبتعـد عنك . . وتستطيعين أن تلبي احتيـاجاته في أي ساعـة من ساعات الليـل أو النهار . . بينما زوجك ليس موجوداً معك دائماً . . وإذا لم تلبـي احتياجه في الوقت

المناسب .. فإنك لن تستطيعي أن تلبيه في وقت آخر .

ثانياً : لا تزيني احتياجات زوجك بعقلك . . فقد لا تقنعين بكثير من احتياجاته . . وعدم القناعة بها يدفعك إلى عدم تلبيتها .

وإذا كان لا بد من إبداء ملاحظتك على احتياج زوجك . . فأجلي ذلك إلى ما بعد تلبيتك احتياجه .

ثالثاً : تذكري أن تلبيتك طلبات زوجك ، تتحقق بها طاعتك له ، وطاعتك له طاعة لربك ، فيها الأجر والثواب لك في الآخرة ، والتوفيق والتيسير لحياتك في الدنيا .

تذكري دائماً ، عزيزتي الزوجة ، أن القلعة ليست أهم من الملك الذي يقيم فيها . . وأن البيت ليس أهم من زوجك الذي تعيشين معه ويعيش معك .

قد تكون العاقر أكثر أجراً

مضى على زواجه أكثر من أربع سنوات دون أن يرزق بطفل . راجع الأطباء فأخبروه أن ثمة ضعفاً في الحيينات المنوية ، لكنهم لم يقطعوا باستحالة إنجابه . ينقل لي بين الحين والآخر أحلاماً تراها زوجته في نومها لأفسرها لهما ومعظمها يؤكد شوقها لطفل يروي فطرتها ويحقق لها الأمومة . . التي هي سر المرأة الأزلي .

وعلى الرغم من هذا كله فقد كان راضياً بما شاء الله له ، مسلِّماً بحرمانه وزوجته من الأطفال ، شاكراً فضله سبحانه الذي إن لم يرزقه الأطفال فقد رزقه نعماً كثيرة أخرى . . لا يوفيها حق الشكر مهما فعل .

وحين ألقاه ، وأحاول التخفيف عليه ، وأجدد فيه الأمل بأن يرزقه الله الذرية التي تقرُّ بها عينه وعين زوجته ، كان يرد عليَّ ذاك الرد الجميل الذي يؤكد رضاه وتسليمه وشكره : أليس هذا خيراً من أن أنجب طفلاً مشوهاً أو ذا عاهة ؟ أو أنجب طفلاً يعقني حين يكبر فأتمنى عندها لو أني لم أنجبه ؟ !

قلت له مرة وقد أعجبني تسليمه لله ورضاه بمشيئته : لعل الأجر الذي يكتبه الله سبحانه لك على تسليمك ورضاك يفوق الأجر

الذي يكتبه للأب الذي يحسن تربية ولده . وكذلك زوجتك . . لعل صبرها على فقدها الأمومة ـ وهي تعلم أن العقم من زوجها وليس منها ـ يجلب لها من الأجر أكثر مما يجلب للأم صبرها على تربية أولادها .

عزيزتي حواء

ليتك ، إذا كنت ممن حُرِمنَ نعمة الإنجاب ، ليتك تصبرين مثلما صبرت الأخت التي حدثتك عنها ، ليتك ترضين مثلما رضيت فإن لك إن شاء الله أجراً كبيراً وثواباً عظيماً .

هذه الأصناف الثلاثة

توصل الباحثون في جامعة واشنطن ، نتيجة الدراسة والمتابعة طوال عامين ، إلى أنه أصبح بمقدورهم التعرف ـ بدقة تصل إلى ٩٥ في المئة ـ على أي الزوجين سيطلقان ، وأي الزوجين يستمران معاً ، وذلك عن طريق تحديد نماذج السلوك وردود الأفعال لدى النساء .

ويقول البروفيسور (نيل جاكو بسون) الأستاذ المشرف على تلك الأبحاث : إن النساء اللواتي يُنهين العلاقة الزوجية هن التاليات :

ـ اللواتي يقاومن الزوج نفسياً وكلامياً .

ـ اللواتي يتألمن لزواجهن .

ـ النساء الأقل خوفا. (جريدة الشرق الأوسط العدد ٥٧٣٥) .

تعالوا نتأمل في هذه الأصناف الثلاثة من النساء ، سنجد أن الإسلام بتعاليمه يمنع ظهورهن وانتشارهن ، ومن ثم يخفض كثيراً من نسب الطلاق الناتج عنهن أو بسببهن

أولاً : اللواتي يقاومن الزوج نفسيا وكلامياً .

يعلّم الإسلام المرأة أن عليها طاعة زوجها ، ويربيها على عدم مقاومة الزوج نفسياً حين يخبرها النبي ﷺ أنه لو كان لأحد أن

يسجد لأحد لأمر المرأة أن تسجد لزوجها ، وأن الزوجة المرضية من زوجها تدخل من أي أبواب الجنة شاءت . بل إن الإسلام يمنع المرأة من الصوم وزوجها حاضر إمعاناً في إبعاد هذه المقاومة على الرغم من أن الصوم عبادة .

ثانياً : اللواتي يتألمن لزواجهن .

يبعث الإسلام في نفوس أتباعه ، من الرجال والنساء ، الرضا والتسليم ، ويعدهم بالأجر الكبير على الصبر . ومن ثم فالزوجة المسلمة ترضى بالزوج الذي كتب لها ، وتصبر على طباعة وإن لم ترتح إليها مادام لا يرتكب محرماً ، وترجو الأجر الكبير من الله تعالى على هذا الرضاء والتسليم .

ثالثاً : النساء الأقل خوفاً .

المرأة المسلمة تستحضر دائما خوف الله في قلبها ، خوفها من أن يغضب الله عليها إذا عصت زوجها من حسابه وعقابه إذا أهملت في تربية أبنائها ، وخوفها من أن تسبب الأذى لأهلها إذا تطلقت من زوجها .

وللأسف فإن ما ينشر ويذاع ويعرض هذه الأيام ، فيه كثير مما يساعد على ظهور الأصناف الثلاثة ، ومن ثم يساعد على ارتفاع نسب الطلاق التي لم تكن تعرفها مجتمعاتنا المسلمة من قبل .

ما أعظمك ياسعدى !

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سعدى رضي الله عنها قالت . دخلت يوماً على طلحة (تعي ابن عبيد الله زوجها) فرأيت منه ثقلاً ، فقلت له : مالك ؟ لعله رابك منا شيء فنعتبك (أي تترك ما يجد عليها من أجله ، وترجع إلى ما يرضيه عنها) قال : لا . ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به . قالت : وما يغمك منه ! ادع أهلك وقومك فاقسمه بينهم . فقال : ياغلام علي بقومي ، فسألت الخازن : كم قسم ؟ قال : أربع مائة ألف .

ألا توافقونني إذا وصفت سعدى رضي الله تعالى عنها بأنها زوجة نادرة ؟ زوجة عظيمة ؟ زوجة يتمنى كثير منا ، معشر الرجال ، لو تحلت زوجاتنا بما تحلت به هذه الزوجة المسلمة من صفات ثلاث جميلة ؟

الصفة أو الخصلة الأولى : نراها فيها حين دخلت ـ رضي الله عنها ـ على زوجها فرأت منه ثقلاً (مما يحمله من هم) فسألته سؤال المهتمة لهمه ، المشغولة عليه ، الراغبة في التفريج عنه : « مالك ؟ ولعله رابك منا شيء فنعتبك » ؟ !

استرضاء جميل ، وخضوع حبيب وتقرب يبعث في نفس الزوج

البهجة والرضا والحبور .

الخصلة الثانية : إذن هي اتهام نفسها بأنها قد تكون وراء تكدر زوجها وغمه بعد خصلة الاهتمام بثقل الزوج ومشاركته همه.

وينفي الزوج عنها ما اتهمت به نفسها ، ويثنى عليها الثناء الجميل الذي تستحقه ـ أعظم استحقاق : « لا . ولنعم حليلة المرء المسلم أنت » .ويكشف الزوج سر همه ، وحقيقة غمه : مال اجتمع عنده ولا يدري كيف يصنع به ؟

ولا تتردد الزوجة في تقديم المشورة التي يؤكد كرمها وسخاءها وجودها وهي الخصلة الثالثة فيها : « وما يغمك منه ! ادع أهلك وقومك فاقسمه بينهم » لم تقل « أبقه لنا فنحن أولى به » ! أو « أولادك أحوج إليه من الآخرين » أو « وهل المال هم . . أم فقده هو الهم » لم تقل شيئاً من هذا الذي تقول أمثاله كثير من الزوجات لقد كانت تساعده على صلة رحمه ، وبر قومه ، حين دعته إلى أن يقسم ماله فيهم ، ثقة منها بما عند الله تعالى .ولا يتردد الزوج في الأخذ بمشورتها فيبادر على الفور إلى مناداة الغلام ليطلب له قومه فيوزع عليهم أربعمائة ألف . ما أعظمك ياسعدى تنشغلين لهم زوجك ، وتتهمين بهذا نفسك ، وتشجيعنه على صلة أهل وقومه . . . خصال ثلاث نتمنى أن تتحلى بها زوجاتنا جميعاً . . فهل هن فاعلات ؟

انتبها . . إنه مختبىء خلف الستار !

كان الـزوجان يختلفـان حول أمـر من الأمـور ، وبدأ الخلاف يتطور إلى شجار ، بسبـب همس يسمعه الزوج ، ولا يرى صـاحبه يقول لـه : هل تـرى كيف تهين زوجتك كـرامتك ؟ ألا تـلاحظ أنها تمس رجولتك ؟ كيف تسكت ؟ كيف ترضـى ؟ أتغلبك امرأة ؟ !

وكان هـذا الهمس ينتقل إلى الزوجـة ، ولا ترى صاحبـه أيضاً يقول لها : لقد تمادى زوجك. صـبرك عليه أطمعه فيك ! حلمك جعله يهينك ويجرح أنوثتك ! عليك أن تضـعي حداً لهذه الإهانات المتكررة منه .

واستمـر الهمـس في نفـس كـل مـن الـزوجين ، يشعـل فيهما الغضب، ويؤجج جمر البغض ، ويؤلب كلًا منهما على الآخر .

وفيما الزوجان كـذلك ظهر صاحب الصوت الـذي كان مختبئاً خلف الستار ، بعد أن هبت ريح من النافذة ، واكتشف الزوجان أن صاحب الصـوت هو الذي أوقع بينهما ما أوقع ، وأنـه هو الذي زاد خلافهما اشتعالاً واحتداماً وتأزماً ، فاندفعا إليه يضربانه ، وانشغلا بضربه عن خلافهما الذي هدأ ، وظلا وراءه يطاردانه وهما يضربانه حتى خرج من باب الدار .

وعاد يضحكان بعد أن أدركـا أن الخلاف ما كان ليصل بينهما

إلى ما وصل إليه من حدة وشجار وعنف . . لولا هذا الذي كان متوارياً يهمس في نفس كل منهما ما لم يكن يسمعه الآخر.

عزيزي الزوج ، عزيزتي الزوجة ، أردت بهذه الحادثة الرمزية أن أنبه كلاً منكما إلى أن هذا ما يحدث في كل خلاف حاد يقع بينكما ، لكنكما لا تريان هذا الذي يهمس في كل منكما ما يشعل الخلاف بينكما . في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن الأعمش عن أبي سفيان عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه في الناس ، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة . يجيء أحدهم فيقول : مازلت بفلان حتى تركته يقول كذا وكذا . فيقول إبليس : لا والله ما صنعت شيئاً ! ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله . قال : فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت » (صحيح مسلم). ما أرجوه منكما ، عزيزي الزوج وعزيزتي الزوجة ، حين تختلفان ، أن تتذكرا أن الشيطان وقبيله يرونكما من حيث لا ترونه فاحرصا على أن ترجعا كل همس يشعل فيكما الغضب . . . إلى جندي من جنود إبليس يقف معكما خلف ستار يحجبه عنكما ، فهلا تعاونتما على ضربه وطرده كما فعل الزوجان في تلك القصة الرمزية ؟ !

كيف تجعلينه مهتما بك ؟

هل تشتكين في زوجك عدم اهتمامه بك ؟

هل تعلمين أن كثيرات من اللواتي يشتكين عدم اهتمام أزواجهن بهن . . إنما يملكن هن أسباب هذا الاهتمام ؟ وأنهن يستطعن كسب محبة أزواجهن ، واستمالة قلوبهم ؟

أجل أختي الزوجة ، حين تبادرين أنت إلى إبداء اهتمامك بزوجك ، ولو تكلفت هذا تكلفاً ، فإنك تضمنين مودته ومحبته واهتمامه .الدكتورة « جوانا بولينز » مؤلفة كتاب (في الدفاع عن الزواج) تقدم للزوجة هذه النصائح :

- أشعريه بأنك تقدرين نصيحته ، وأنك تعتمدين على رأيه في الأمور المهمة .
- اصنعي الأشياء التي يحبها حتى ولو لم تكوني تحبينها ، مثل الطعام الذي يرغب في تناوله أكثر من غيره .
- قولي لزوجك إنه محب كبير . . حتى ولو كنت تبالغين في ذلك . فالرجال يحبون أن يسمعوا رضا الآخرين عنهم ، وبخاصة من زوجاتهم .

- لا ترتدي ملابسك المفضلة عندك إذا لم تكن مفضلة عنده . . مثل العطر الذي تستعملين فإنه هو الذي يشمه منك أكثر مما تشمينه أنت من نفسك .

- قولي له إنك ترينه جميلاً . . وأن مظهره في عينك هو الأجمل .

- دعيه يخرج مع أصدقائه بين فترة وأخرى فالمرأة التي تحب زوجها يجب أن تثق به ويجب أن تعرف أن ذهاب الرجل مع أصدقائه يغسل الكثير من متاعب الزواج وتبعاته .

تقول الدكتورة بولينز : إن أهم نتيجة يمكن أن تصل إليها المرأة من اتباع هذه النصائح هي أنها ستقود إلى علاقة زوجية أفضل . . تجعل كلا الزوجين يشعر أن الطرف الآخر مثالي .

حقوق الزوج على زوجته

جمع أحد الإخوة الكرام حقوق الزوج على زوجته في ثمانية وخمسين حقاً ، ونشرتها صفحات « مؤمنة » في مجلة النور العدد ١٠٠ وجاءت كالتالي :

١ ـ أن تصون كرامته . ٢ ـ أن تحفظ عرضه وتقدس شرفه . ٣ ـ أن ترعى ماله . ٤ ـ أن تحترم أهله . ٥ ـ تجله في حضوره . ٦ ـ تعظمه في غيبته . ٧ ـ تحب ما يحبه وإن كان غير محبوب . ٨ ـ تكره ما يكرهه وإن كان غير مكروه . ٩ ـ تهتم بكل ما يهتم به . ١٠ ـ تصرف وجهها عن كل ما يصرف وجهه عنه . ١١ ـ تغضب لكل ما يغضبه . ١٢ ـ ترضى بكل ما يرضيه . ١٣ ـ إن جاء بقليل استكثرته. ١٤ ـ إن جاء بكثير شكرته . ١٥ ـ تستيقظ قبل أن يستيقظ . ١٦ ـ تنام بعد أن ينام . ١٧ ـ وتتحلم إذا جهل . ١٨ ـ تلين إذا قسى . ١٩ ـ تسكن إذا ثار . ٢٠ ـ لا تتمارض بين يديه . ٢١ ـ ترضى بكل ما يرضيه . ٢٢ ـ لا تبكي وهو يضحك . ٢٣ ـ لا تضحك وهو يبكي . ٢٤ ـ لا تفرض عليه أمرها . ٢٥ ـ لا تلزمه رأيها . ٢٦ ـ لا تعامله معاملة الخادم الأجير . ٢٧ ـ لا تنقده في عمل . ٢٨ ـ لا تعيب عليه في نظام .٢٩ ـ ترفع قدره بين أهلها . ٣٠ ـ وتعظم منزلته بين جيرانها . ٣١ـ تطلعه على كل حسن .

٣٢ ـ تخفي عنه كل قبيح . ٣٣ ـ إن شكى إليها واسته . ٣٤ ـ وإن شكى منها أنصفته . ٣٥ ـ تعزيه إن كان حزيناً . ٣٦ ـ تخفف عنه إن كان مهموماً . ٣٧ ـ تسهر بجانبه إن كان مريضاً . ٣٨ ـ تساعده إن كان محتاجاً . ٣٩ ـ تهون عليه إن كان في حرج أو ضيق . ٤٠ ـ تستقبله إذا دخل . ٤١ ـ تودعه إذا خرج . ٤٢ ـ تنتقي الألفاظ إذا تكلمت . ٤٣ ـ تنظف بيتها ما استطاعت . ٤٤ ـ تنظم أثاثها ما أمكن . ٤٥ ـ تجمل نفسها ما وسعها الجمال . ٤٦ ـ تظهر من الأفعال أحسنها . ٤٧ ـ تظهر من الإشارات أخفها . ٤٨ ـ تظهر من الأنوثة ألطفها . ٤٩ ـ وتبين من الفكاهات أعذبها . ٥٠ ـ تحاول أن تملأ قلبه وعينه . ٥١ ـ تجتهد أن تجتذب شعوره وهواه . ٥٢ ـ تقابل سيئته بالحسنة . ٥٣ ـ تقابل ذنبه بالعفو . ٥٤ ـ تقابل عذره بالقبول . ٥٥ ـ لا تصلي صلاة التطوع إلا بإذنه . ٥٦ ـ ولا تصوم صوم التطوع إلا بإذنه . ٥٧ ـ ولا تحج حج التطوع إلا بإذنه . ٥٨ ـ ولا تخرج من البيت إلا بإذنه . . . ويكفي أن تعلموا مقدار الحقوق من قول الرسول الأعظم ﷺ : (**لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**) . . . صدق رسول الله ﷺ .

وحقوق الزوجة على زوجها

اعترضت أخوات على حديث سابق ، ذكرت فيه حقوق الزوج على زوجته واستثقلنها واستكثرنها واحتججن على بعضها . والحق أن من تتوفر فيها جميع تلك الصفات ، أو تعمل بهاتيك الواجبات كلها ، تعد بلا شك زوجة مثالية جداً .

لو نشرنا إعلاناً في صحيفة ، على أن فتاة تتحلى بهذه الصفات ، تبحث عن زوج لها . . . لانهالت طلبات الزواج منها بالآلاف ... إن لم تكن أكثر .

على أي حال ، فقد أردت أن أقابل حقوق الرجل على زوجته بحقوق الزوجة على زوجها . . حتى لا تحسب أن الإسلام يوصيها بزوجها ولا يوصي زوجها بها . وهذه هي حقوقها عليه :

١ ـ أن يكرمها ولا يهينها . ٢ ـ أن يلاطفها ويلاعبها . ٣ ـ أن يرفق بها ويشفق عليها . ٤ ـ أن ينفق عليها ما تحتاجه ويقدر عليه . ٥ ـ أن يصبر على نزقها . ٦ ـ أن يحلم على غضبها . ٧ ـ أن يساعدها ما استطاع في بعض أعمال البيت . ٨ ـ أن يكرم أهلها . ٩ ـ أن يساعدها على بر والديها . ١٠ ـ أن يستشيرها . ١١ ـ أن يعينها على أداء فرائضها . ١٢ ـ أن لا يشتمها . ١٣ ـ أن لا يضرب

وجهها . ١٤ ـ أن يحادثها ويسمر معها . ١٥ ـ أن يتبسم في وجهها
١٦ ـ أن يوفر لها سكناً مستقلاً . ١٧ ـ أن يوفر لها خادمة إن
استطاع . ١٨ ـ أن يحميها من كل خطر . ١٩ ـ أن يحفظها ويصون
كرامتها . ٢٠ ـ ألا يتهمها بغير دليل . ٢١ ـ أن يظهر حسناتها .
٢٢ ـ أن يستر عيوبها . ٢٣ ـ أن لا يأتيها وهي حائض . ٢٤ ـ أن
يحتمل تغير مزاجها في حيضها . ٢٥ ـ أن لا يفاجئها إذا عاد من
سفر . ٢٦ ـ أن يغار عليها . ٢٧ ـ أن يتزين لها كما يحب أن تتزين
له . ٢٨ ـ أن يعدل بينها وبين غيرها من زوجاته إن كان متزوجاً
سواها . ٢٩ ـ أن ينفق على أولادها . ٣٠ ـ أن يأمرهم بطاعتها .
٣١ ـ أن لا يطلب منها العمل خارج البيت . ٣٢ ـ أن لا يأخذ من
مهرها إلا بطيب نفسها . ٣٣ ـ أن لا يأمرها بالإنفاق على البيت .
٣٤ ـ أن لا يأمرها باستقبال الرجال من ضيوف أو الظهور أمامهم.
٣٥ ـ أن يطعمها مما يطعم . ٣٦ ـ أن يكسوها خير كساء . ٣٧ ـ أن
يلبي لها ما يحصنها . ٣٨ ـ أن لا يخونها . ٣٩ ـ أن يتجاوز عن
تقصيرها . ٤٠ ـ أن لا يظلمها حتى وإن كرهها . ٤١ ـ أن يدخل
السرور إلى قلبها . ٤٢ ـ ألا يطعمها من حرام . ٤٣ ـ أن يعلمها أمور
دينها ويذكرها بها . ٤٤ ـ أن يناديها بأحب الأسماء إليها . ٤٥ ـ أن
يقدم لها الهدايا في المناسبات وفي غيرها . ٤٦ ـ ألا يطيل الغياب عنها

٤٧ ـ أن يتغافل عن كثير مما يبدو منها . ٤٨ ـ أن يعمل ما يقيها من النار . ٤٩ ـ ألا يحرجها أمام أهلها أو أهله . ٥٠ ـ ألا يكلفها فوق طاقتها . ٥١ ـ أن يخفف عليها إذا مرضت . ٥٢ ـ ألا يستسهل طلاقها وهو يعلم أن الطلاق أبغض الحلال إلى الله وأن عرش الرحمن يهتز له . ٥٣ ـ أن يتصابى لها . ٥٤ ـ ألا يأسى إذا غلبته فإن النساء يغلبن الكرام . ٥٥ ـ ألا يهجرها إلا في بيتها . ٥٦ ـ أن يضع اللقمة في فمها تأسياً بالنبي ﷺ . ٥٧ ـ أن لا يذم طبخها وإن لم يحبه . ٥٨ ـ أن لا ينسى الفضل بينهما .

ويجمع هذا قوله تعالى ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ وقوله جل شأنه : ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن** ﴾ وقوله ﷺ « **استوصوا بالنساء خيراً** » وقوله « **خيركم خيركم لأهله** » .

عدم الاكتراث التراكمي

تصرفات لا توليها الزوجة اهتمامها ، ولا تكترث بها ، وتحسبها هينه يسيرة ، مع أنها هامة . . وقد تصبح خطراً على سلامة الزواج وحسن استمراره . . إذا استمرت وتراكمت .

من هذه التصرفات :

١ ـ يتحدث زوجك معك باهتمام . . فتلتفتين إلى طفلك الذي يطلب منك شيئاً وتذهبين لإحضاره له دون أن تعتذري لزوجك . . أو تحاولي استمهال طفلك قليلاً ريثما يتم زوجك عبارته .

٢ ـ يطلب زوجك كأس ماء أو عصير فتكلفين الخادمة أو أحد أولادك بتلبية طلبه . . دون أن تدركي أهمية تلبيتك أنت له .

٣ ـ تضعين الطعام لزوجك وكأنك تضعين طعاماً لقطة . . لا اهتمام بطريقة التقديم ، ولا اكتراث بالصحون التي فيها الطعام ، ولا بترتيبها على المائدة . . ناسية أن العين تذوق قبل أن يذوق الفم ! .

٤ ـ أوراق زوجك وأشياؤه الخاصة عزيزة عليه ، أثيرة لديه . . ومع هذا فأنت تحشرينها في الخزانة وكأنك تحشرين أحذية أطفالك القديمة . . دون اكتراث .

٥ ـ تستـأذنين زوجك في زيارة أهلك ســاعة من الـزمان . . وتبقين عندهم ســاعتين أو أكثر دون أن تكترثي بإجراء اتصــال هاتفي معه تخبرينه فيه باضطرارك للتأخر .

وقــد ترد زوجــة بقولها : ولكــن زوجــي لا يتضايــق من هــذه التصرفات وأمثالها . . ولا أجده يلقي لها بالاً .

ونقول في الرد على هذه الزوجة : قد يكون هذا ما يظهر لك حقاً . وقد يتجاوز الـزوج فعلاً عن بعض هذه التصرفـات . . . لكن هناك شيئاً اسمه « تراكم الأفعال الهينة » . هذا التراكم لـ « عدم اكتراثك » و « عدم مبالاتك » يتولد عنه لـدى الزوج إحساس بأنك مهملة له ، غير مبالية به ، وهذا بدوره يجعل الـزوج حاملاً عليك ، ناقماً منك ، كارهاً لك . . . ينفجر غاضباً فجـأة وكأنه يريد أن يخرج ما تجمع في نفسه من ضيق تجاه عدم اكتراثك المتكرر .

وتعجب الزوجة : ماذا جرى له ؟ ما الذي غيره ؟ لم يكن هكذا ! ويغيب عنهـا أنها وراء هذه الانفجـارات الغاضبـة التـي وصفتهـا بأنها مفاجئة وذلك بإهمالها أو عدم اكتراثها المتكرر المتراكم .

تأملي في قطـرة الماء : ما أخفها وأضعفهـا لكنها لـو استمرت في النزول على صخرة لفتتها .

فاحذري عزيزتــي . . احذري عدم الاكتراث .

التوافه الجسيمة

أعجبنـــي الـوصــف الـذي أطلقــه الـدكتــور (راي بيبر) على النزاعـات التافهــة التــي تأتـــي على شكل مـوجات صغيرة لكنهـا سرعان ما تكبر ، لتجرف معها كل سعـادة زوجية . هذا الوصـف هو « التوافه الجسيمة » فهي توافه في الحقيقة ، لكن سرعة نموها وشدة تأثيرها وعظم خطرها . . تجعلها جسيمة فعلاً .

وتؤكد الإحصائيات على أن هذه النـزاعات التـي تبدأ على شكل مـوجات صغيرة ، كثيراً مـا « تقذف بـالحب من النـافذة ، وتنهـي الحياة الـزوجية بعـد ذلك » كما يقـول الدكتـور (هيربرت ادلـر) أستاذ التحليل النفسي في كلية الطب بفيلا دلفيا .

ومعظـم الناس لا يتصـورون أن هذه « المشكـلات الصغيرة » يمكـن أن تكـون ذات تـأثير على الحيـاة الـزوجيـة ، ولهذا فهـم لا يهتمون بها ، ولا يعيرونها انتباههم ، ويهملون في الابتعاد عنها .

يقول الدكتور ادلر إن هذه التوافه توجه باستمرار إلى أهداف ، إن لم تصل إليها الآن فستصل إليها غداً ، وهذه التوافه تشبه هبات الريح المتتالية التـي يمكن أن تزعزع شجرة البلوط الضخمة .

ويقول الدكتور (روبرت رايس) نائب رئيس مؤسسة الخدمات الأسرية في أميركا التي تملك فروعاً في معظم المدن الأميركية ، يقول : إن السلوك التافه كثيراً ما يعبر عن مشاعر أكثر عمقاً ، ويثير ـ من ثم ـ غضباً يتصاعد تدريجياً حتى يصل حدود الانفجار .

ويضرب د. ادلر مثلاً على ذلك بزوجة اعترضت على زوجها تناوله طعام الغداء وهو مكشوف الصدر ، فاعتبر الزوج أعتراضها طفولياً ، ورفض ارتداء قميصه ، فازداد الصدام بينهما حتى انتهى إلى الطلاق بعد زواج استمر عشر سنوات .

ويفسر الدكتور ادلر سلوك المرأة بقوله : لقد اعتبرت تصرف الزوج خدشاً لحساسيتها وتجاهلاً لمشاعرها ، وهو أمر غير بسيط . وكان الزوج بتصرفه يؤكد لها أنه لا يهتم أبداً بما تشعر به، مادام مقتنعاً بتصرفه .

ويضيف د. (برنارد بروميل) أستاذ علوم الاتصال وطبيب النفس الممارس فيقول : إن الغضب الأول يتضاعف ويتحول بالتدريج إلى صراع ، فحين شعرت هذه الزوجة بإهمال زوجها لم تعد تعترض أو تحتج ، لكنها بدأت تقابل إهمال زوجها بإهمال آخر ، فلم تعد تعد الطعام الذي يحبه ، وعندما احتج عليها ،

تجاهلـت احتجاجـه . ثـم حدثـت بينهما مقاطعـة تـامة ، وهجـرة متبادلة، حتى تم الطلاق وقد نسيا سبب الخلاف الأول.

عزيزتي

هل تريـدين معرفة بعـض هذه التوافه الجسيمـة التـي يحذر منها خبراء العلاقات الزوجية . . حتى تتجنبيها ؟

١ ـ تحدثك بأخطاء زوجك أمام الآخرين .

٢ ـ السخرية من عدم قدرته على الكسب .

٣ ـ انتقاد سلوكه .

٤ ـ التعبيرات الحادة في الكلام .

٥ ـ ضحكك أمامه لتذكرك شيئاً ترفضين إخباره به .

وأرجو أن تـلاحظي أن جميـع تلك التوافـه متصلة بـاللسـان « فاحفظي لسانك . . ليحفظ الله لك زواجك » .

لمـــاذا لا تتحدثان ؟

« ٩٨ في المائة مــن الـزوجــات الأميركيات قلــن إن الـرجــال لا يستمعون إلى النسـاء ولا يهتمون بالإصـغاء إليهن »

جاء هذا في كتاب عالمة الإجتماع الأميركية (شيري هايت) بعد استفتاء أعداد كبيرة من الأميركيين والأميركيات .

ولعل الإشارة الـواضحة لهذه النسبة المرتفعة هــي أن الصمت يغلب على الأزواج في أميركا .

ولا يختلف الأمــر كثيراً في سـائر أنحاء العالم إذ تكثــر شكاوى الزوجات من انصراف أزواجهن عن محادثتهن .

ألا يعنـــــي هـــذا أن الأزواج مقصرون في إهمالهم محادثـــة زوجاتهم؟ بلى هم مقصرون . وكثيرون منهم يسمرون مع زملائهم في العمل ، أو زبائنهم ، أو مراجعيهم ، وكذلك يفعلون حين يجلسون في الديوانيات . . لكنهم إذا ما عادوا إلى بيوتهم فكأنما على رؤوسهم الطير ! صمت مطبق أشبه بصمت القبور .

وقــد يعترض أزواج بأن صمتهــم لــه مــايبرره . ويذكــرون أن زوجاتهم هــن اللواتــي يدفعنهم إلى هــذا الصمت . فزوج يــذكر أن

زوجته التي « لا يدخل لسانها إلى حلقها » هي التي جعلته يؤثر الصمت على محادثتها . وزوج آخر يشير إلى أن زوجته التي لا تنتهي طلباتها أجبرته على أن يختار الصمت معها . وزوج ثالث يشتكي من ألفاظ زوجته الجارحة فرأى أن الصمت خير درع يحتمي به منها .

وعليه ، فإن النصائح الموجهة إلى الزوجين من أجل إبعاد الصمت عن حياتهما هي :

نصائح للزوج :

١ ـ تذكر أن الزوج الأسوة لنا جميعاً وهو النبي ﷺ ، كان يسامر نساءه ، ويحادثهن ، ويلاطفهن ، كما جاء في سيرته عليه الصلاة والسلام .

٢ـ الكلمة الطيبة صدقة . أفلا تريد أن تزيد رصيد صدقاتك بالكلمات الطيبة التي تخاطب بها زوجتك ؟

٣ ـ إذا كنت تشكو من كلمات زوجتك القاسية فإن كلماتك الطيبة ستجعلها تخجل من نفسها . . وقد تجعلها تدرك خطأها فتبادلك كلماتك الطيبة بأخرى مثلها .

نصائح للزوجة :

١ ـ جميل أن تحدثي زوجك . . . ولكن الكثرة من أي شيء ـ حتى ولو كان حسناً ـ قد ينقلب إلى ضده كما يقولون . . . فينفر الزوج ويسأم ..

٢ ـ كلماتك اللطيفة تشجع زوجك على محادثتك ، وتحبب إليه الاستماع إليك وتلبية طلباتك . . فلا تبخلي عليه بهذه الكلمات .

٣ ـ اختيار الأوقات والأماكن المناسبة يساعد على أن يكون الحديث محبوباً للزوج مرغوباً فيه منه .

هذه هي . . الزوجة الصالحة

لو وصفت زوجة بأنها « صالحة » فإن أكثر ما يتبادر إلى ذهن المستمع أنها محافظة على صلاتها ، تكثر من صلاة التطوع ، تصوم رمضان وتكثر من الصيام النافلة ، أدت فريضة الحج وتكثر من العمرة ، كثيرة ذكر الله ، ملتزمة حجابها وبيتها .

وهو مفهوم غير خاطىء ، إن شاء الله ، لصلاح المرأة ؛ لكنه مفهوم ناقص جداً كما نفهم من الحديث التالي للنبي ﷺ في تعريف الزوجة الصالحة :

عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **ما استفاد المؤمن ، بعد تقوى الله عز وجل ، خيراً له من زوجة صالحة : إن أمرها أطاعته . وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله** » رواه ابن ماجه .

ونلاحظ بوضوح أن النبي ﷺ يذكر أربع صفات أو أخلاق تشكل في مجموعها مفهوم صلاح الزوجة ، ليس بينها كثرة صلاة أو صيام أو حج وعمرة أو ذكر لله تعالى . بل إن الصفات أو الأخلاق الأربعة مرتبطة جميعها بإرضاء الزوج وحده ، من طاعة له ، وتجمل لنظره ، وحفظ لما له وزوجته .

أي أن المرأة التي تصلي وتقوم الليل حتى تتورم قدماها ، وتصوم حتى تكاد لا تفطر ، ولا يكل لسانها من تسبيح الله تعالى ، ليست زوجة صالحة إن كانت تعصي زوجها ، وتظهر أمامه في صورة ينفر منها ، وإن لم تبر قسمه ، وإن لم تحفظ نفسها في غيبته وأنفقت من ماله من غير إذنه .

وهذا المفهوم لصلاح المرأة يؤكده ما خلقت المرأة من أجله وهو أن تكون سكناً للرجل ، بكل ما تحمله كلمة « سكن » من دلالات ومعان وأبعاد : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها** ﴾ (الروم ٢١) وحتى يكون السكن صالحاً لا بد من أن تتوفر فيه صفات أهمها أن يرى فيه صاحبه ما يسره ، وأن يقدر على أن يحفظ فيه أهله وماله ، وأن لا يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه . وهذه هي الصفات نفسها التي أطلقها النبي ﷺ على المرأة الصالحة .

إن صلاح الزوجات ، وفق هذا المفهوم النبوي ، يعني شيئاً عظيماً ، ويحقق ـ من ثم ـ إذا اتصفت به جميع الزوجات ، أهدافاً اجتماعية بعيدة وكبيرة ومفيدة .

سينصلح حال الأسرة ، وينصلح معها حال الأطفال فيها ،

وستنخفض نسب الطلاق كثيراً ، وسيخرج للمجتمع رجال صالحون ونساء صالحات ، وستوفر الدولة ملايين تنفقها على المحاكم والملاجيء والسجون التي أكثر من يدخلها جانحون ومجرمون يخرجون من أسر مفككة .

وأرجو ، أخيراً ، أن أنبه إلى أن هذا المفهوم للزوجة الصالحة لا يلغي أن تكون مقيمة لصلاتها ، صائمة لشهرها ، حاجة بيت ربها ، مؤدية زكاة مالها . . . فهذا لا بد منه لتكون الزوجة مسلمة .

لماذا تزوج عليها ؟

ما كانت زوجته تهتم به ، فلم تكن تحسن استقباله ، ولم تكن تتزين له ، ولم تكن تتلطف معه في الحديث ، ولم تكن ملبية طلباته ، ولا مهتمة برغباته ، . . . وبعبارة أخرى : لم تكن سكناً له ، السكن الذي يرتاح فيه الزوج من تعبه ، ويجد فيه أمنه وأمانه ، فيؤثره على سواه ، ولا يفضل عليه غيره .

جاءني يقول لي : لقد قررت الزواج ! قلت : ولكنك متزوج . قال : قررت الزواج بثانية ! قلت : وزوجتك الأولى ؟ قال : لم أجد عندها السكن الذي يرجوه كل رجل .

ومرت الأيام ، وجاء الخبر بزواج صاحبي من ثانية ، ومضت أسابيع على زواجه الثاني قبل أن ألقاه . سألته : بشر .. كيف الحال؟ قال : الحمد الله ، لقد وجدت في الثانية ما كنت أفتقده في الأولى . وجدت المرأة التي تحسن استقبالي حين أعود إلى بيتي ، المرأة التي تحرص على أن تظهر أمامي في أحسن صورة ، الزوجة التي تنتقي الألفاظ التي تخاطبني بها والعبارات التي تتحدث بها إلي . لقد ظفرت بمن لا ترد لي طلباً ليس فيه معصية لله ، وتهتم بصنع كل ما تميل إليه نفسي ويطمئن إليه قلبي ويرتاح إليه

خاطـــري . . . بعبارة واحدة : لقد وجدت السكن .

قلت له : وزوجتك الأولى . .

قـــال : سبحان مغير الأحوال . قلت : ماذا تعنـــي ؟ قال كأنها امرأة أخرى . لا أدري أيـن كانـت تخبيء الثيـاب الجميلة التـــي صارت تـرتديها الآن ؟ أين كانـت الكلمات الناعمة الـرقيقة التـي يـزخر بها حـديثها الآن ؟ مـاذا كان يمنعهـا من هـذا الاستقبال الجميل الذي تستقبلنـي به الآن . . . لو أنها . . لو أنها . .

قلت له : لـــو أنهـــا فعلت هـذا من قبل لما تزوجت عليهـــا . . أليس كذلك..؟

قـــال : أي والله .. ثم أضـاف : صدقنـي أنـي حزين عليها . . . ولكن الذنب ليس ذنبي . . إنه ذنبها هي . .

عزيزتي الزوجة

هل ترغبين في أن يبقى زوجك لك وحدك فلا يتزوج عليك ؟ أنت تملكين هذا . . أجل أنت تملكينـه . فحين تحسنين استقبال زوجك ، وتحسنين الحديـث إليـه ، وتظهـرين لـه في أحســن صــورة . حين تملأين عليه قلبـه وعينه ونفسـه وحياتـه . . فهل يبقى عنـده مكان لامرأة أو زوجة سواك ؟ .

لولاك ما سكنا

هل فكرت ، عزيزتـــي ، في بعض حِكَمِ إعفائك من صلاة الجمعة والجماعة ، وشهود الجنائز ، والمشاركة في الجهاد . . ؟

لا شك في أنها حكم كثيرة ، ولعل مــن بينها حرص الإسلام على أن تكونـــي السكن الذي تطمئن إليه نفوس الزوج والأولاد . . . إذ أن خروجك المتكرر من البيت سيفقده صفة « السكن » . . سكن النفس والجسد ، سكن العين والقلب ، سكن الخاطر والفكر .

لعلك تعلمين كيف ينتظر أولادك ، وهم في البيــت ، عودتك إليهم بفارغ الصبر ، فهذا يبكي ، وذاك يحتاج من يطعمــه ، وثالث يرفض أن ينام قبل أن ترجعي لتهدهدي لــه بكلمات من صوتك الذي اعتاد أن ينام على سماعه .

وهــذا زوجك ، إذا لم يكــن يعرف أيــن أنــت ، ممسك بسماعــة الهاتــف ، يسأل عنــك أهلك ، وصــديقتك ، وجــارتك . . . يستعجــل عودتك إلى البيت .

أليــس أمراً جميــلاً أن يحتاج إليــك هــؤلاء جميعاً ، فــلا يجدوا السكن إلا معك ، ولا يطمئنوا إلا بوجودك ؟

ألا يدعوك هذا إلى الإحساس بالفخر والاعتزاز ، إلى الإحساس بالرضا والراحة النفسية .

قد يكون هذا متعباً لك ، قد يكون تعلق الزوج والأولاد بك ، وعدم استغنائهم عنك ، سبباً في تحميلك أعباء ومسؤوليات تجدينها كبيرة . . . لكنني أرجو أن ترجعي إلى نفسك وتجيبيني بصدق : ألا يمنحك هذا التعلق بك من الجميع ، وتوجه غاياتهم كلها إليك ، ألا يمنحك شعوراً بالسعادة والمتعة والرضا ؟ ! ! ألا يلبي فيك فطرة الأمومة التي تبحث عنها وتسعى إليها كل امرأة سوية ؟ .

لقد قلل الإسلام من أسباب خروجك الكثير من البيت حتى لا يفقد من في البيت ما يحققه وجودك فيه من سكن يحتاجون إليه جميعاً .

فلا تبخسي قرارك في بيتك ، ولا تهوني من طول مكثك فيه ، فلولاك ما وجدنا في بيوتنا حقيقة السكن ، ولا نعمة الطمأنينة فيها ، ولا راحة القلب والنفس والجسد .

الإسلام ضمنه لها

أمران ينبغي على الرجل أن يقوم بهما حتى تكون له القوامة على المرأة وهما حمايته لها وإنفـاقه عليها ، يقول القـرطبي رحمه الله في قوله تعالى﴿ **الرجـال قوامون على النساء بما فضـل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ « أي يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهـن » (ج٥ص ١٦٨). ثم يقول : فهـم العلماء من قـوله تعالى ﴿ **وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ أنه متى عجز عن نفقتها لم يكن قوامـاً عليها وإذا لم يكن قوامـاً عليها كان لها فسخ العقـد ، لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح . وفيه دلالة واضحة من هذا الوجه على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بـالنفقة والكسوة ، وهو مذهب مالك والشافعي »(ج٥ ص ١٦٩) .

وهذا هو ما تريده المرأة من الرجل ، أن يكون قادراً على الإنفاق عليها ، وعلى تلبية حاجات المنزل المادية .

ففي دراسة اجـرتها الدكتورة (ليندا لانسي) حـول ما تفضله المرأة في الرجـل الذي تختـاره زوجاً ، اتضـح أن المرأة تريـده رجلاً عملياً قادراً على النجاح والكسب وتوفير متطلبات المنزل المادية .

وكـانت البـاحثة قـد أجرت دراستهـا على عدد مـن الطالبـات

الجامعيات ، وركزت على معرفة الصفات التي تفضلها المرأة في زوجها لتكتشف أن النجاح المادي يجيء على رأس القائمة ، بينما لم تعد المرأة تهتم بالحس الكوميدي أو الجاذبية الشكلية .

وقالت الدكتورة لانسي : لقد باتت الطالبة الجامعية تعرف الآن أنه ليس من السهل أن تكون زوجة عاملة وأماً في الوقت نفسه .

وأشارت إلى أن دراستها تؤكد أن اللطف والحب والنضج لم تعد صفات كافية لأن المرأة تريد رجلاً طموحاً يحسن الكسب قبل كل شيء .

وفي دراسة أخرى ، أجراها الطبيب النفسي الأميركي (جويل دافيتس) ، من جامعة كولومبيا ، حول نظرة المرأة الأميركية إلى الرجل المثالي جاءت الصفات التالية : « هو ذاك الذي يوفر الحياة المستقرة لأسرته مادياً ونفسياً ، وهو الذي يعمل بجد ، ويظهر مسؤولية نحو زوجته وأطفاله » .

أما الدكتور (لارتون شيفتر) نائب رئيس معهد الأسرة وعلاقات العمل في كاليفورنيا والأستاذ المساعد للتحليل النفسي فقد قال في كتابه الذي ضمنه خبرته ودراساته : إن المرأة ترى في حساسية الرجل نوعاً من الضعف أو التفاهة إذا لم يملك نسبة

مساوية من الـرجولة . إن المرأة ترغب في القوة والثقـة بالنفس لدى الرجل . ومن أسباب هـذا الاتجاه لدى المرأة ـ كما يذكر د. شيفتر ـ هـو أنها تريـد أن تكون واثقـة من أنها لـو تزوجـت مـن الرجـل ، وأنجبت ، وتفرغـت للعناية بطفلها ، فـإنه سيكون قادراً على إعـالة الأسرة والعناية بها .

وهكذا تطلب المرأة في الرجل ماضمنـه لها الإسلام فيه ، وألزمه إياه ، وهو حمايتها والإنفاق عليها ، أو بكلمة واحدة : القوامة .

طلبات متأخرة !

من أسباب حدوث الخلاف بينك وبين زوجك ، عزيزتي حواء ، طلباتك المتأخرة منه . وأعني بالطلبات المتأخرة تلك التي تريدين من زوجك القيام بها في وقت غير مناسب له . وإليك بعض الأمثلة :

زوجك يعود من عمله إلى بيته بعد الظهر ، وهو متعب ، فتقولين له : انتظر . . لا تخلع ثيابك . . لم يعد عندنا أي رغيف من الخبز .

وقد يثور غاضباً وهو يقول : ولِمَ لَمْ تتصلي بي على العمل لأحضر الخبز في طريقي ؟ !

وإليك مثلاً آخر :

زوجك يستعد للخروج من البيت . . . فتبادرينه بالقول : حفاظات الصغير نفدت جميعها . . ليتك تمر بالجمعية لتحضر لي كرتون حفاظات .وقد يثور غاضباً وهو يقول :

الآن تخبريني ولم يبق على اجتماع مجلس الإدارة سوى ربع ساعة تكاد تكفيني للوصول إلى الشركة !

عزيزتي

لعل في حياتك مع زوجك أمثلة كثيرة على هذه الطلبات التي

صدرت عنك . . . في أوقات غير مناسبة .

واسمحي لي أن أقول : إن زوجك على حق . . فقد كان في إمكانك ــ مع شيء من التنظيم ـ تفادي صدور هذه الطلبات غير المناسبة . . . التي قد تثير غضب زوجك وتبعث في نفسه الضيق .

وهذه هي بعض النصائح التي تساعدك على تجنب تلك الطلبات المتأخرة وما تجره عليك من غضب زوجك وضيقه منك :

أولاً : لا تنتظري حتى تنفد حاجاتك من البيت تماماً . . بل بادري إلى تأمين حاجتك قبل نفادها .

ثانياً : لا تعتمدي على الذاكرة . . الجأي إلى الورقة والقلم لتسجلي كل ما تحتاجينه . . فزحمة الأعمال وكثافة الأعباء قد تنسيانك ما تريدين طلبه من زوجك .

ثالثا : حين يصدف وتنفد إحدى حاجات البيت الأساسية وتضطرين إلى الطلب من زوجك إحضارها لك . . فقدمي لطلبك بعبارة فيها اعتذار منك ، من مثل : أعلم أن الوقت غير مناسب . أو : أعلم أنك متعب . . وأقدر ما يحتاجه هذا منك من جهد . . فمثل هذه العبارات تجعل زوجك أكثر تقبلاً لطلباتك . . وأكثر احتمالاً لها .

وفقك الله ، عزيزتي ، وسددك في القول والعمل .

تصرفات أولاد

يحكى المحامي الكويتي إبراهيم الأثري عن شاب متزوج حديثاً جاءه طالباً منه اتخاذ إجراءات طلاق زوجته ، فلما استفسر منه عن سبب ذلك ، تبين له أن الزوجة طلبت نقوداً لشراء هدية لصديقتها ، ولما لم يجبها كررت عليه الطلب أكثر من مرة . وأخيراً قالت له إنها سوف تأخذ من والدها . وفعلاً خرجت ، ولما عادت رفض دخولها البيت . وهو الآن يريد تطليقها لهذا السبب .

يقول المحامي إنه بذل محاولات عدة مع الزوج لإثنائه عن نيته ، وجمعه مع زوجته ، ولكنه كان مصراً على تطليقها . . مع العلم بأن الزوجين جامعيان !

أجل . الزوجان جامعيان . وأكثر حوادث الطلاق التي تنشرها إحصائيات وزارات العدل تقع بين المتزوجين الشباب الذين تزاملوا في الجامعة ، والمفترض أنهم خبروا بعضهم عن كثب في قاعات البحث والمحاضرة ، أو في أماكن العمل في الوزارات والمؤسسات .. لكن الحقيقة غير ذلك ، إنه انجذاب غير مبصر ، وعاطفة لا ترى كل شيء ، إضافة إلى أن الدراسة الجامعية شيء . . ودراسة وفهم سيكولوجية كل زوج من قبل شريكه شيء آخر .

ولنعد إلى الزوجين اللذين بدأنا بقصة خلافهما ، سنجد أن كلا الزوجين لم يقدر مشاعر الآخر وأحاسيسه . . . ولم يفهم سيكولوجيته .

الزوج لم يقدر مشاعر زوجته التي رغبت في شراء هدية لصديقتها تقدمها لها في مناسبة سعيدة دعيت إليها . لم يقدر حرج زوجته في ذهابها إلى صديقتها دون أن تقدم لها هدية لائقة .

والزوجة لم تقدر مشاعر زوجها وكرامته حين توجهت إلى أبيها لتأخذ منه ما رفض زوجها إعطاءها إياه من نقود . لقد أحس زوجها أن هذا جرح كرامته وأظهره أمام عمه مقصراً تجاه زوجته بخيلاً عليها .

كما أنها أخطأت حين لم تحصر خلافها مع زوجها بينهما ، كذلك أخطأ زوجها حين جعل من هذا الخلاف سبباً كافياً لإيقاع الطلاق .

وقد يختصر أحدهم سلوك الزوجين بقوله : « تصرفات أولاد . إنهما زوجان غير ناضجين » وهو اختصار أراه موفقاً وصائباً ، فما رأيك أنت . . عزيزتي حواء ؟

لا تكوني لوامة

من أشد منغصات الحياة الزوجية ، عزيزتي حواء ، كثرة اللوم لوم الزوجة زوجها ، ولوم الزوج زوجته .

فالزوجة اللوامة هي الزوجة التي يكثر في حديثها مثل هذه الكلمات لزوجها : لم توفق في اختيار هذا اللون ! ليتك لم تشتر هذه ! أنت لا تحبني ! أراك غير مهتم بنا ! كيف تتكلم بهذه الطريقة ؟ . . وغيرها من الكلمات .

الدكتور « كين دراك » مؤلف كتاب (الأسرار التي يحتفظ بها الرجل) ينتقد هذه الزوجة اللوامة ويقول : المرأة التي تكثر الشكوى والانتقاد ، تبدو ، وكأنها متخصصة في إزعاج زوجها ، لأنها لا تستطيع أن تجلس هادئة . . دون أن تبحث عن شيء تنتقده . . وخاصة سلوك زوجها الذي تراقبه بدقة .

والمرأة من هذا النوع لا تكتفي بالإزعاج داخل البيت ، بل هي تلجأ إليه في الخارج أيضاً ، لأنها تحصر كل همها في ملاحقة زوجها ومراقبته . . لاكتشاف مالا يعجبها من تصرفاته . . حتى وإن كانت عادية في نظر الآخرين . . لأنها كثيراً ما تعطيها تفسيرات خاصة . . وتؤولها تأويلات ليست في ذهن زوجها أو تفكيره . وعندما يشعر

الزوج أن الأمور خرجت عن حدها ، فإنه ينفجر غاضباً وقد يجرح أحاسيس زوجته خلال هذا الانفجار ، وبخاصة حين يرى أن انتقاد زوجته ليس له ما يبرره ، وأن تفسيراتها لسلوكه ليست صحيحة . . حتى وإن بدت هي مقتنعة بها .

ويضيف الدكتور « كين دارك » قائلاً : إن الزوجة التي تثق بنفسها ، وبموقعها في الحياة الزوجية ، لا تلجأ إلى مثل هذا السلوك ، لأنه دليل ضعف ، حتى وإن تظاهرت بأنه دليل قوة .

والآن ، قد تعترض إحدى الأخوات قائلة : هل على الزوجة أن تلتزم الصمت تجاه زوجها فلا تنصحه إذا رأت منه أي خطأ ؟

ونجيب فنقول : اللوم أمر . . والنصيحة أمر آخر . اللوم فيه انتقاد وتذمر وشكوى . . أما النصيحة ففيها حرص واهتمام ومودة.

لا بأس من النصيحة التي تقال بلطف . . . والتي تختلف كثيراً عن اللوم الذي يقال بانتقاد وانتقاص وتهجم .

عزيزتي كوني ناصحة . . ولا تكوني لوامة .

طاعتك زوجك

كيف تصبح هينة يسيرة ؟

لو وعدك زوجك باصطحابك معه في رحلة من رحلاته إلى بلد أجنبي لحرصت على طاعته ، على الأقل قبل أن تتم الرحلة ، حتى لا يحدث بينكما خلاف يقرر بسببه عدم اصطحابك معه في سفره ؟ !

فإذا كان هذا الوعد قد أغراك بطاعته ، ولو مؤقتاً ، أفلا يغريك وعد أفضل وأعظم وأكبر ، بطاعة دائمة لزوجك ؟

ألا يغريك وعد خير الناس ، ﷺ . بألا تمسك النار أبداً ، إذا أطعت زوجك ؟

أليست النجاة من النار أمراً عظيماً ، وفوزاً كبيراً ، يتمناه كل إنسان ، ويرجوه كل رجل وامرأة ؟ !

استمعي إلى حديث النبي ﷺ : « **ثلاث لا تمسهم النار : المرأة المطيعة لزوجها ، والولد البار بوالديه ، والعبد القاضي حق الله وحق مولاه** » [كنز العمال : (٤٣٣٤٧)] .

لاحظي ، عزيزتي ، كيف أن النبي ﷺ جعل المرأة المطيعة لزوجها أول هؤلاء الثلاثة الذين لا تمسهم النار

وإذا كانت طاعة المرأة زوجها تنجيها من النار فإنها أيضاً تدخلها الجنة . عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « **أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة** » [أخرجه الترمذي] هل رأيت عزيزتي ، كم هو عظيم الأجر الذي تنالينه على طاعة زوجك ؟

نجاة من نار جهنم ، وفوز بنعيم الجنة الأبدي . . . ألا يجعل هذا الثواب الكبير . . . طاعة الزوج . . أمراً هيناً يسيراً . . بإذن الله ؟

نجاحك أهم !

في خبر لها عن ارتفاع نسب الطلاق في العالم ؛ ذكرت وكالة أنباء رويتر أن ٧٠٪ من إجمالي حالات الطلاق الآن ، ترجع إلى رغبة الزوجات في الانفصال ، وأن ٨٦٪ من طالبات الطلاق هن من المثقفات .

في خبر آخر قالت (سوزان شان) نائبة مدير وحدة التنمية الاجتماعية في سنغافورة : « سترتفع نسب الطلاق بسبب العمران ، وارتفاع مستوى التعليم وآمال كبيرة تراود الناس » .

ماذا يعني هذا عزيزتي حواء ؟ ألا يعني أن الأمور الحسنة أدت إلى أمر ليس حسناً ؟ ! فالثقافة والتعليم والعمران والطموح.. أمور حسنة . . لكنها مع ذلك زادت من الطلاق بدلا من أن تقلل منه!

هل تعرفين لماذا ؟

لأن الجامعات والمعاهد علمت المرأة كيف تكون مدرسة ناجحة و طبيبة ماهرة ، وسكرتيرة متقنة ، لكنها لم تعلمها كيف تكون زوجة سعيدة وربة بيت ناجحة .

ولأن الثقافة الشائعة أقنعت المرأة بأن تكون ذات شخصية

مستقلة لا تخضع لأحد فما عادت تطيع زوجها .

ولأن الطموح جعل آمال المرأة معقودة على جمع المال وتحقيق الشهرة ومشاركة الرجل في كل عمل . . . ففقد البيت ملكته التي كانت تشيع فيه الحب والسرور ، وتنشر فيه الرضا والأمان . . فهلا عدت إلى مملكتك ، عزيزتي حواء ، وجعلت قرارك فيه ، وحاولت أن تجعلي منه جنة لك ولزوجك ولأولادك ؟

صدقيني أن نجاحك في إقامة دعائم بيت مستقر آمن . . أهم من نجاح المهندس في ورشته . . ومن نجاح الطبيب في عيادته . . ومن نجاح العالم في مختبره . . بل إن هؤلاء جميعاً مدينون في نجاحهم لك أنت . . أيتها الأم . . وأيتها الأخت . . وأيتها الزوجة .

أعينـــي ابنتـــك علـــى طاعـــة زوجـــها

اسمحي لي ، عزيزتـي حـواء ، أن أوجه حديثي اليـوم إلى والدة الزوجـة ، التـي قـد تهدم بيت ابنتها ، بحسـن نية منهـا ؛ أجل . . . بحسن نية منها ، لكن التصرف الصـادر عنها تصرف خاطئ ، غير موفق .

ما هو هذا التصرف الخاطئ الذي يصدر عنك ، أيتها الأم وأنت تحسبين أنك تنصحينها .

أحد هذه التصرفات يظهر واضحاً في قولك لابنتك وقد لاحظتها طاعتها المطلقة لـزوجها ، وانصياعها التام له : هـذا ما يطمعه فيك . لماذا لا تعرفينه حـدوده ؟ أكلما يأمرك بأمر تقـولين له « حاضر » « على أمرك » ؟ ألا تعرفين كلمـة « لا » قولي له إنك مشغـولة الآن . أو قولي له إنك متعبة .

هكذا توجـه الأم ابنتها المتزوجة ، وهـي تحسب أنها تنصحها ، وتعمل من أجلهـا ، منطلقة من عطفها عليهـا ، وحبـها لها ، ورأفتها بها ، لكنها لو فكـرت قليلاً ، لأدركت أنها تدفعها في طـريق معصية زوجهـا ، ومـن ثـم يأتـي الخلاف معـه ، فـالشجـار ، فالنـــزاع ، فالطلاق . . الذي فيه ينهدم بيت ابنتك .

أيتها الأم الغالية

انتقلي معي إلى زوج وزوجة آخرين .. لكن الزوج هذه المرة هو ابنك .. فلذة كبدك . أما كنت تفرحين حين تكون زوجته مطيعة لأوامره ، ملبية لطلباته .. ؟ أما كنت تتضايقين لو أنها عملت بنصائحك التي توجيهينها لابنتك المتزوجة ؟ لماذا ترضين عن خضوع زوجة ولدك لولدك .. ولا ترضين عن خضوع ابنتك لزوجها ؟ !

أيتها الأم الفاضلة

أعيني ابنتك على طاعة زوجها ، ولا تحرضيها على عصيانه ، فليس في خضوعها لزوجها أي مساس بكرامتها ، ولا أي انتقاص لإنسانيتها ..

إن طاعة الزوجة لزوجها طاعة لربها .. طاعة يعدها عليها بدخول الجنة .. من أي أبوابها شاءت .

لا تطلقوا . . تمهلوا

لا شك في أن طلاق بعض الأزواج يأتي نتيجة مشكلات حقيقية ، وليضع حداً لحياة بات استمرار الزواج معها شبه مستحيل أو مستحيلاً حقاً . ولكن ، ألستم معي في أن كثيراً من حالات الطلاق إنما تتم نتيجة مشكلات ليست جوهرية وأن كثيراً منها أيضاً ينتج عن أسباب تافهة ؟ !

ولا شك في أن كثيراً من المطلقين والمطلقات يندمون ، في دخائل نفوسهم ، على حدوث الطلاق ، الذي منع من التراجع عنه ، مكابرة أو عناد .

وعلى هذا فإن أي فرصة تسنح لعودة الحياة الزوجية بين المطلقين النادمين . . تجد طريقها إليهما ، ويقبلان عليها بحماسة صادقة .

ولعل التجربة الناجحة التي قامت بها إحدى الحكومات المحلية في إسبانيا تؤكد هذا وتؤيده . فقد نجحت الحكومة المحلية لإقليم جزر كناريا الإسباني في مشروع فريد أطلق عليه « رحلة المصالحة » دعت من خلاله سبعين زوجاً وزوجاتهم ، ممن تم بينهم الطلاق ، لقضاء إجازة مصالحة في الجزر ، في محاولة لإعادة

الحياة الزوجية بينهم، فماذا كانت النتيجة ؟

« ٣٢ » من المشاركين في هذه الرحلة قرروا الزواج من جديد، فيما أعلن « ٢٢ » آخرون أنهم يفكرون بجدية في إمكان إعادة بناء حياتهم الزوجية، بينما استبعد خمسة عشر فقط أي مصالحة .

وكان الأبناء، في بعض تلك الحالات، هم الذين قاموا بتقديم الطلب من أجل أن يشارك آباؤهم وأمهاتهم في هذه الرحلة ليكون التصالح من نصيبهم .

ونقل عن الرحلة أن اليوم الأول مر جامداً صامتاً فقد كان من بين المطلقين من أمضى أكثر من « ٢٠ » سنة مع زوجة ثم تهدم زواجهم، ومنهم من لم يدم زواجه سوى بضعة شهور .

بمرور اليومين الثاني والثالث انقلب الصمت إلى حديث سلس وجاد.. ثم بدأت الضحكات تسمع في الردهات [١]

بم نخرج من هذه التجربة الناجحة ؟

لا شك أن في مقدمة ما نخرج به هو التأكيد على ما بدأنا به كلامنا هذا وهو أن كثيراً من أسباب وقوع الطلاق أسباب يمكن تجاوزها، إما لأنها تافهة، وإما لأنها تبقى أقل ضرراً وخطراً إذا

(١) جريدة الانباء . الكويتية ـ العدد ٦٤٩٨ـ٣/١/١٥/١٤١٥هـ ـ ١٢/٦/١٩٩٤م.

قيست إلى أخطار الطلاق وأضراره .

ومنها هؤلاء الأولاد المساكين الذين تقدموا هم بطلب مشاركة آبائهم وأمهاتهم في تلك الرحلة أملاً بعودة والد كل منهم إلى والدته . . ومن ثم عودة الطفل إليهما معاً . . . بعد فراقهما . . . ففي هذا إشارة إلى شدة المعاناة في نفس كل طفل من فراق أبويه . . ثم إلى عظم الفرح والبهجة والسعادة بعد عودة أمه إلى أبيه . . وأبيه إلى أمه . . وعودته هو إليهما معاً لا تتعجلوا الطلاق .. أجلوه ما استطعتم . . أعطوا أنفسكم مهلة لمراجعة النفس . . والله تعالى يوفق بينكم إن شاء سبحانه .

النظافة الذوقية

حدثتني إحدى الأخوات ، بالهاتف ، عن خلافاتها مع زوجها ، وضيقها به ، ونفورها منه . وكان مما ذكرته لي : « لم يكن يعرف فرشاة الأسنان ولم تكن تعرفه » إشارة منها إلى عدم اهتمامه بنظافة فمه وأسنانه ، على الرغم من أنه طائع لربه ، قائم بواجباته .

انتهى زواج هذه الأخت بالطلاق . زواج لم يدم طويلاً .. فلماذا أخفق هذا الزواج على الرغم من أن هذه الأخت متدينة ، وملتزمة ، ومتمسكة بتعاليم دينها ، وكذلك زوجها .

هناك أمور في النظافة الذوقية يهملها كثير من الأزواج ، ولا يعطونها ما تستحقه من اهتمام ، على الرغم من أنها سنة من سنن النبي ﷺ ولا تقل أهمية عن السنن الاخرى ، بل لعلها تفوقها .

فهذا الزوج الذي كان يهمل النظافة ، نظافة فمه وأسنانه ، كان يبعث النفور في نفس زوجته ، من حيث يدري أو لا يدري ، على الرغم من أن النبي ﷺ كان قدوة في هذا الأمر . . . مثلما هو ﷺ قدوة في سائر الأمور.

سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها : بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : « بالسواك » رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء** » رواه مالك والشافعي والبيهقي والحاكم . وعند البخاري ومسلم : « **عند كل صلاة**»

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال « **السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب** » رواه أحمد والنسائي والترمذي .

وفي حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : « **رأيت رسول الله ﷺ ، مالا أحصي ، يتسوك وهو صائم** » رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

وفي صحيح البخاري حديثه ﷺ : « **لقد أكثرت عليكم في السواك** »

وفي كنز العمال وردت الأحاديث التالية :

ـ « **السواك نصف الوضوء ، والوضوء نصف الإيمان** »

- « **السواك واجب ، وغسل الجمعة واجب على كل مسلم** »

- « **السواك من الفطرة** »

- « **أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي** »

وعن عائشة رضي اللـه عنها قالت : « **ومازال النبي ﷺ يـذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن** » أخرجه أبو يعلى .

أرأيت عزيـزي الزوج . أرأيت عزيزتـي الـزوجة . أرايتما مدى أهتمام النبي ﷺ بنظافة الأسنان وما يتبعها من نظافة للفم ؟

فهلا حرصتما على هذه السنة النبوية الشريفة .

تسأل عن حقوق الزوج

أنهى طالب الوظيفة الأوراق الثبوتية اللازمة ، ثم حدد له موعد لإجراء المقابلة . في المقابلة أخبره المسؤول في الشركة التي تقدم للعمل فيها بالأعمال التي يجب عليه أداؤها ، والمهام الموكلة إليه ، فوجدها كثيرة ، ثقيلة ، صعبة . فما كان منه إلا أن نهض وقال للمسؤول : لا أريد هذا العمل المثقل بالأعباء والواجبات والمهام . وأغناني الله عنكم .

تصوري أختي الفاضلة فتاة خطبت للزواج ، وعند عقد القران أخبرها الشيخ بحقوق زوجها عليها ، فوجدتها كثيرة ، ثقيلة ، صعبة ، فنهضت وقالت : لا أريد أن أتزوج . . وأغناني الله عن هذا الزواج وعنكم .

قد يكون الأمر مستغرباً لوحدث ، ولكن حدث ما يشبهه فعلاً كما سنجد في هذا الحديث النبوي الشريف :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجل بابنته إلى رسول الله ﷺ فقال : إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج . فقال لها رسول الله ﷺ : « **أطيعي أباك** » فقالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته . قال : « **حق**

الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها ، أو انتثر منخراه صديداً أو دماً ثم ابتلعته ما أدت حقه » . قالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبداً ، فقال النبي ﷺ : « **لا تنكحوهن إلا بإذنهن** » . رواه البزار بإسناد جيد ، ورواته ثقاة مشهورون ، ورواه ابن حبان في صحيحه .

ألا ترون أن هذه الفتاة ورعة تقية ، أرادت أن تعرف حقوق الزوج قبل أن توافق على دعوة أبيها لها إلى الزواج ، خشية منها أن تضيع حقاً لا تقدر عليه وتسأل عنه يوم القيامة ؟ !

كم سيكون الفارق كبيراً لو قارنا بين هذه الفتاة وبين فتيات هذه الأيام اللواتي يقبلن على الزواج وهن يحلمن بالزوج وما سيأخذن منه من حب ومال واهتمام ورعاية « دون أن يسألن أنفسهن ماذا عليهن تجاهه من حقوق كثيرة !

إن وسائل الإعلام و من خلال ما يذاع فيها ويعرض من تمثيليات وأفلام ، ترسم صورة رومانسية للزواج تغرر بالفتاة وتخدعها وتساعد على إخفاق زواجها فيما بعد .

لنعمل على إعداد الشباب والفتيات إعداداً صحيحاً للزواج نبصرهم فيه بما عليهم من واجبات قبل مالهم من حقوق . . عسانا ننجح في خفض نسب الطلاق المتزايدة عاماً بعد آخر .

حين يفوز المغلوب !

الشقيقان أحمد ومحمود كانا يلعبان لعبة جعل والدهما للفائز فيها جائزة قيمة .

لم يكن أحمد يلعب بكل قدراته ، وكان يساعد أخاه على الفوز دون أن يجعله يدرك ذلك أو يشعر به .

انتهت المباراة بين الشقيقين بفوز محمود ، فهنأه شقيقة أحمد ، وكذلك فعل والده وهو يقدم له جائزته .

بعد أن خرج محمود من البيت أحضر الوالد هدية أكثر قيمة وقدمها لأحمد وهو يقول له : وأنت تستحق هذه الهدية لأنك أدخلت السرور على قلب أخيك حين جعلته يغلبك .

أردت بهذه الحكاية الصغيرة ، أن أقدم لدعوة الزوج ، كل زوج ، إلى أن يساعد زوجته أن تغلبه في حوار يدور بينهما ، حول شأن من شؤون الحياة ، أو أمر من أمور البيت ، ما لم يكن في هذا إحقاق باطل أو تضييع حق .

فهو بهذا يقوم بالدور الذي قام به أحمد في الحكاية السابقة ، إذ يدخل السرور على قلب زوجته ، ويبعث في نفسها البهجة

والسعادة ، وفي قلبها الرضا والثقة . وهذه هي جائزتها التي ساعدها زوجها على الفوز بها .

أما جائزة الزوج الأكثر قيمة فهي في شهادة النبي ﷺ له ، ولأمثاله من الأزواج الذين تغلبهم زوجاتهم ، إذ يقول من لا ينطق عن الهوى صلوات ربي وسلامه عليه ، واصفاً هؤلاء الأزواج بالكرم :

« يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام »

ليت كل زوج حين يحتد وهو يناقش زوجته ، ويثيره عنادها وإصرارها على رأيها ، ليته يتذكر شهادة النبي ﷺ للزوج المغلوب بأنه كريم ، فلعل هذا التذكر يطفىء غضبه ، ويخفف حدته ، ويلين كلامه . . . من ثم لا يجد حرجاً في أن يكون مغلوباً . . وتكون زوجته هي الغالبة .

جربه ، عزيزي الزوج ، جرب هذا الانهزام الرابح مع زوجتك ، فستجد له في نفسك حلاوة ، وفي قلبك رضا . ستبتسم في داخلك مرتاحاً وأنت تجد زوجتك قد هدأت ، واطمأنت . وهنيئاً لك دخولك في زمرة الكرام الذين تغلبهم نساؤهم .

الفهرس

يصدر قريباً عن دار المحمدي



أنت طالق

عبد اللطيف بن هاجس الغامدي



مسابقات الناشئة

الجزء الثاني

عبد الرحمن عطاالله المحمدي

ردمك ٨_١٧_٧٥٢_٩٩٦٠

